العددِ 21A ايار 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A May 2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الدين وحضوره في المجتمعات الإنسانية
((دراسة تحليليه))

م.م. طارق علي احمد

المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

الملخص :

يناقش هذا البحث حقيقة الدين وحضوره في المجتمعات الإنسانية من خلال دراسة تحليله ، والوقوف على اسباب ونتائج هذه الحقيقة ، ودورها في توفير الابعاد الروحية للإنسان وسموها نحو التكامل الإنساني واستثمار قواها الكامنة في قربها من بارئها ، ومن ثم تفنيد فكرة الدين المادي الذي يحصر وجود الإنسان وحرية وأبعاده الروحية في نطاق ضيق من الماديات المصطنعة ، والوصول إلى حقيقة مفادها أن الدين ليس ظاهرة اجتماعية بل هو سنة من سنن الله تعالى تجري في خلقة لسعاتهم وكمالهم .

الكلمات المفتاحية : الدين – سنن التاريخ – المجتمعات الإنسانية – ظاهرة اجتماعية – فطرة إنسانية

Abstract:

This research discusses the reality of religion and its powerful presence in human societies through an analytical study. It examines the causes and consequences of this reality, and its role in providing spiritual dimensions for humanity, elevating it towards human perfection, and harnessing its inherent potential in closeness to its Creator. The research then refutes the notion of materialistic religion, which confines human existence, freedom, and spiritual dimensions to a narrow sphere of artificial materialism. Ultimately, it arrives at the conclusion that religion is not a social phenomenon but rather a divine law governing humanity's creation, contributing to its growth and perfection.

Keywords: Religion – Human Societies – Social Phenomeno

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشاكرين ونشكره شكر الحامدين، والصلاة والسلام على رسوله الهادي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

شكّل الدين، منذ بدايات الوعي الإنساني، أحد أعمق التعبيرات عن سعي الإنسان لفهم الوجود ومعنى الحياة، وعن حاجته إلى النظام والقيم والطمأنينة ؛ فلم يكن حضوره في المجتمعات الإنسانية حضوراً عابراً أو هامشياً، بل تجسّد بوصفه قوة فاعلة أسهمت في بناء المنظومات الأخلاقية والقيمية ، وتشكيل البنى الاجتماعية، وتوجيه السلوك الفردي والجماعي، وبالرغم من تنوّع الأديان واختلاف السياقات التاريخية والثقافية، ظل الدين عنصراً مشتركاً يكشف عن عمق ارتباط

الإنسان بالمقدّس، وعن دوره المستمر في تشكيل المجتمعات الإنسانية وصياغة مساراتها. ولاشك أن الدين من الأمور المهمة جداً في الوجود الإنساني عموماً وفي حياة الإنسان خصوصاً فقد تبوأ على مرُ العصور مكانة متقدمة في فكر الإنسان وثقافته .

أهمية البحث وأهدافه :

تتمحور أهمية البحث حول ضرورة فهم طبيعة العلاقة بين الدين والإنسان بمختلف مراحل تطوره، وحضور الدين في جميع جوانب حياته المختلفة بأدق تفاصيلها ، وثم كيف نزع الإنسان البدائي (الفطري) وهو في حدود الماديات إلى اعلى فكرة للتجريد وجعل من وراء البرق إله والريح إله ، والمطر إله... ؟ ثم الكشف عن أسباب ذلك الحضور المتجذر وأسبابه ونتائجه .

منهجية البحث :

يعتمد هذا البحث إلى طرح الآراء والأفكار وتحليلها والموازنة بينها ، ولم يلتزم بمنهج وحيد ، بل تم الاستفادة من جميع الآراء في هذا المقام .

المبحث الأول : مفهوم الدين : حقيقته وأقسامه

المطلب الأول : مفهوم الدين في اللغّة والاصطلاح

الدين لغةً : الجزاء، والإسلام، والعادة، والعبادة، والمواظب من الأمطار، أو اللين منها، والطاعة، والذل، والداء، والحساب، والقهر، والغلبة، والاستعلاء، والسلطان، والملك، والحكم، والسيرة، والتدبير، والتوحيد، واسم لجميع ما يتعبد الله عز وجل به، والملة، والورع، والمعصية، والإكراه [1]، وإن اشتمل هذا القول في طياته على معاني متضادة نحو الطاعة والمعصية إلا أن في حقيقة الأمر يوجد قاسم مشترك بين تلك المعاني بينه ابن فارس (ت: 395هـ) في قوله : " الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها. وهو جنس من الانقياد، والذل. فالدين: الطاعة، يقال دان له يدين دينا، إذا أصحب وانقاد وطاع. وقوم دين، أي مطيعون منقادون " [2] .

في حين يصف الدكتور محمد كمال جعفر الدين بقوله : " لعل هذه اللفظة في اللغة العربية من أعمر وأثراها بالمعاني المتعددة والمتنوعة التي تشمل كثيراً من جوانب الحياة " [3] .

الدين اصطلاحاً : قد يختلف تعريف العلماء للدِّين بحسب طبيعة المجال المتناول فيه سواءً كان ذلك في مجال العقيدة ، أو الفقه ، والاجتماع ومنها :

([1]) ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ) ت : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ، بيروت – لبنان، 1426 هـ – 2005 م، ط : 8، ص : 1198.

([2]) معجم مقاييس اللغة ،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395 هـ)
ت: عبد السلام محمد هارون ، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
ط: 2، 1389هـ – 1972م ، 319/2 .

([3]) الإنسان والأديان دراسة مقارنة ، محمد كمال جعفر، دار الثقافة ، قطر ، ط: 1، 1406هـ ، ص: 15 .

فيعرف الدين اصطلاحاً هو" وضعٌ إلهيٌّ يَسوقُ ذوي العقول باختيارهم إلى ما فيه الصلاح في الحال والفلاح في المآل." [4] ، وفي العقيدة يعرف على أنه "الطاعة والانقياد لله تعالى، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه." [5]

وقد يعرف عند الفقهاء على أنه "ما يُتعبَّد به الإنسان لله تعالى من عقيدة وشريعة وأخلاق." [6] .

أما عند علماء الاجتماع فهو "مجموعة من العقائد والعبادات والقيم التي تنظم علاقة الإنسان بخالقه وبالمجتمع." [7] .

ويرى الشيخ جوادي آملي أنه ليس هناك تعريف للدين منطقي بمعنى أنه مركب من الجنس والفصل بحسب المناطقة في تعريفاتهم ، ومن ثم لم يتبقى لنا إلا التعريف المفهومي والذي يمثل في حقيقته انتزاعاً من رسالة الوحي الإلهي لذا يمكن القول إن الدين : " مجموعة عقائد وقوانين ومقررات ، بما هي ناظرة إلى البنى التحتية لرؤى الإنسان من جهة ، وإلى أصل ميوله ونزوعه من جهة أخرى ، ومن ثالثة يستوعب الأخلاق والشؤون الحياتية " [8] .

كما يضيف الشيخ آملي بقوله " الدين مجموعة عقائد وأخلاق وقوانين ومقررات حياتية ، وعقلية وضعت في متناول الإنسان لإدارة الفرد والمجتمع البشري وتربيته " [9] .

ومما تقدم يمكن المزاوجة بين التعاريف المتقدمة للخروج بتعرف شامل للدين بكونه : هو النظام الإلهي الامثل الذي يشمل كل من العقيدة والشريعة والأخلاق، بهدف تنظيم علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبالناس، لتحقيق الغاية الاسمى وهي السعادة في الدارين [10].

وقد يتبادر إلى الذهن أن الدين والشريعة مصطلحان مترادفان ، والحقيقة أنهما مختلفان ويمكن بيان ذلك من بيان الحقيقة الشريعة وبما تختلف عن الدين وكآلاتي :

فالشريعة كما يراها الجرجاني بقوله : " الشريعة ما شرعه الله لعباده من الأحكام التي تُنظم حياتهم في الدنيا." [11] ، و من أقوال العلماء في التفريق بينهما :

([4]) التعريفات،: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، ص : 102.
([5]) مجموع الفتاوى : شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: 270/1.
([6]) البحر المحيط ، للزركشي : 38/1.
([7]) علم الاجتماع الديني، علي عبد الواحد وافي، (ت : ١٤١٢ هـ) ، ص : 15.
([8]) حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، مؤسسة العرفان للثقافة الإسلامية ، ط: 1، 1436هـ – 2015م ، ص: 15 .
([9]) المصدر، حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي، ص: 17 .
([10]) ينظر: الموافقات: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) ، تحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ن دار ابن عفان ، 37/1 .
([11]) التعريفات، للجرجاني : ص 128.

قال ابن القيم: " الدين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وأما الشرائع فهي مختلفة في الأوامر والنواهي، والحلال والحرام." [12] ، في حين قال الشافعي: "الشرائع تتبدل، والدين لا يتبدل، لأن الدين أصل، والشريعة فرع من فروعه." [13] ، ويقول الرازي : " الدين عبارة عن الطاعة والانقياد، والشريعة عن القانون الإلهي الذي يدعو إلى تلك الطاعة." [14] .

ولكن علينا عدم الخلط بين الدين والتدين، وكذلك بين الدين والإيمان في خضم تعريفنا للدين ؛ لأن البعض عرّفه على أنه اعتقاد وذلك بقوله: " الدين هو الاعتقاد بالكيانات الروحية " [15] .

بينما يرى البعض الأخر من أنه " نظام منسق من المعتقدات والممارسات التي تدور حول موضوعات مقدسة يجري عزلها عن الوسط الدنيوي وتحاط بشتى أنواع التحريم " [16] ، ومنهم من ذهب في تعريفه إلى القول : " الدين هو الاعتقاد بالله السرمدي، أي الاعتقاد بان الحكمة والإرادة الإلهية هي تتولى قيادة وحكومة العالم ، وهذا الإله له ارتباطات أخلاقية مع البشر " [17] .

المطلب الثاني : الدين نشأته وأقسامه

يُعدّ الدين منظومة متكاملة تهدف إلى تنظيم علاقة الإنسان بربّه وبنفسه وبالآخرين، وتحقيق التوازن الروحي والأخلاقي والاجتماعي في حياته. ولا يقتصر الدين على جانب العبادات فقط، بل يشمل مجموعة من المكوّنات والأقسام التي تتكامل فيما بينها لتشكّل منهجًا شاملًا للحياة.

نشأة الدين :

يعد موضوع نشأة الدين من بين المواضيع التي تُدرس في حقل فلسفة الدين والدراسات الدينة والذي يضم بين طياته أسئلة عن منشأ الدين فهل هو من قبل الحق سبحانه وتعالى أم من قبل الإنسان ؟ وهل مبدأ ظهور الدين كان بسبب عوامل اقتصادية واجتماعية أم أن المبدأ راجع لعوامل نفسية ؟ وقد طرحت في مسألة النشأة آراء كثيرة منها [18] .

أولاً : المعنى الأول لمنشأ الدين (ظهور الدين)

([12]) إعلام الموقعين عن رب العالمين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزيـــــــة (ت: ٧٥١هـ) : 51/1

([13]) الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠هـ – ٢٠٤هـ) تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر ، ص : 19 .

([14]) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الديـــن (544 هـ – 606 هـ) ، (تفسير سورة الجاثية، الآية 18) .

([15]) علم الاجتماع الديني ، إدوارد تايلور (Edward B. Tylor) ، (ت : 1917م) ، ص: 21 .

([16]) علم الاجتماع الديني ، إدوارد تايلور ، ص : 22– 31 .

([17]) المصدر نفسه ، ص : 22 .

([18]) ينظر: حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص: 27 .

إذ أن منشأ الدين هو سؤال عن علّة ظهوره ، وعلى هذا التصور يكون الدين ظاهرة خارجية مستقلة عن الإنسان ومنفصلة كلياً عن اعتقاده ، بمعنى أخر أن يكون للدين والمقولات الدينية وجوداً واقعياً ومن ثم يصح السؤال عن أصل ظهوره وجذوره

فالإجابة على هكذا تساؤل قطعاً سوف يكون مختلفاً بل ومتنوعاً أيضاً ، فمنهم من أدعى أن أصل وجوده هو الله ﷻ من خلال وحي، السماء، في حين ادعى أخرون السحر والشعوذة والشيطان كان أصلا في نشوؤه ، في حين رأى أخرون أنه صناعة الأقوياء كما تدعي الماركسية ذلك بقولها الدين صناعة المقتدرين هدفه استغلال المحرومين [19] ، ومن خلال الأجوبة السابقة نلاحظ اشتراكها في رؤية كونية تتمثل في ما يلي :

أ- الاعتقاد بأن الله تعالى خالق عالم الإمكان .

ب- الاعتقاد بأن لله تعالى اسماء حسنى وصفات عليا يدير العالم من خلالها

ت- إن الإنسان كباقي المخلوقات تحتاج إلى نظام وجود وصولاً إلى تكامل الهداية الإلهية ، وبدون الاعتقاد بكون الله الخالق (المبدأ) والمسير لذلك العالم لا تتحقق تلك الهداية مما جعل لوجود الوحي ضرورة ملحة في ذلك .

ح- من خلال تلقي الارشادات الإلهية يرتقي الإنسان إلى المراتب العليا في الكمال

ثانياً : المعنى الثاني لمنشأ الدين (علّة الدين)

وهذا المعنى يختلف عن المعنى الأول المتمثل بدوافع الدين لينتقل في هذه المرة إلى علّة الدين أو وازع الدين وتقبله ، بمعنى أخر يبحث في علّة تحقق الدين سواء في الفرد أو في المجتمع الإنساني ، ثم معرفة أهم العوامل والأسباب التي دفعت الناس إلى النزوع للدين والتوجه نحوه ، فهل هذه العلل والعوامل تمثل استعدادات نفسية أو هي ظروف اجتماعية أو اقتصادية ضيقت على الإنسان فجعلته يتجه نحو الدين أم كانت هناك عوامل أخرى [20] .

ثالثاً : المعنى الثالث لمنشأ الدين (ضرورة الوازع الديني)

قد يرد احياناً الحديث عن منشأ الدين ويراد منه اضطرار الإنسان إلى اللجوء للدين والسير نحوه ومن ثم اعتناقه ، ومن ثم القناعات المتولدة من اتباعه ، ومسيرته البشرية وفعاليات الإيجابية ، وحلّه لكثير من المشاكل التي واجهت الإنسان سواءً الفردية منها أو الاجتماعية ؟ هل هي كانت الباعث وراء اعتناقه أم كلاهما ؟ [21] .

أقسام الأديان :

من بين أحدى تقسيمات الدين الكلية كما يراها آية الله العظمى الشيخ جوادي آملي هي: [22]

([19]) ينظر: المصدر نفسه : ص : 27 .
([20]) ينظر: حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص: 37 .
([21]) ينظر: توقع البشر من الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص: 76 .

اولاً : أديان إلهية (وحيانية) : وهي الأديان التي تكون ذات بعد غيبي ، أي أنها مرتكزة على الوحي والرسالة الإلهية ، لذلك كان من واجب الإنسان فيها الالتزام بمحتواها ومن ثم تنظيم سلوكه الفردي والجمعي وفقاً لإساسها .

ثانياً : أديان بشرية (وضعية) : وهي أديان تكون من نتاج الذهن البشري والذي تسوقه بعض الحاجات النفسية والاجتماعية من خلال اللجوء إلى بعض الاعتقادات ومن ثم تقليد بعض السلوكيات والتصرفات متمثلة بعبادة الاصنام والاوثان واعتماده قوى سحرية وغيرها .

وهناك تقسيم أخر يراه الشيخ الآملي يتمثل بالدين الحق والدين الباطل والفيصل في هذا التقسيم هو مجموعة العقائد والأوصاف الأخلاقية بالإضافة إلى الأحكام الفقهية والحقوقية والتي قد تكون حقة أو باطلة أو قد تكون خليط بينهما وعلى النحو الآتي [23] .

أولاً: الدين الحق: وهو كل ما طابق نظام الوجود وكان مصدره الله ﷻ ، لذا اعتبر القرآن رسالات الأنبياء عليهم السلام هي دين حق ؛ لكون عقائدها ، وأخلاقها، ومقرراتها مطابقة للواقع ن وقد تحدث القرآن الكريم مخبراً عن رسوله الكريم بقوله: ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ [24] ، وفي موضع أخر يقول : ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ ﴾ [25]

بمعنى أنهم غير متدينين به ، وعليه يكون الإسلام هو الدين الحق الذي جاء به الأنبياء عليهم السلام ومصداق لقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [26] ، ومن يعرض عنه إلى غير لن يقبل لقوله تبارك وتعالى :﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ ﴾ [27] .

ثانياً: دين الباطل : وهو كل ما لم يطابق نظام الوجود ولم يكن مصدره الله ﷻ ، بل مصدره طواغيت الأرض ويمثل حصيلة فكر بشري قاصر ومنحرف ومستكبر، والحق سبحانه عندما ﴿دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴾ [28] .

المطلب الثالث : ألوهية الدين وطرق أثباته

([22]) ينظر: المصدر نفسه ، ص: 14

([23]) ينظر: حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص: 18 .

([24]) سورة البقرة ، من الآية : 147 .

([25]) سورة التوبة : من الآية : 29 .

([26]) سورة ال عمران : من الآية : 19 .

([27]) سورة ال عمران : من الآية : 85 .

([28]) سورة غافر، من الآية : 26 .

تعدَ إرادة الله تعالى هي منشأ الدين في الرؤية الكونية الإلهية ، إذ يتجلى الدين في الوحي والذي جُعل بين يدي الإنسان، لهذا نجد كثير من الحكماء والمتكلمين يركزون على مسألة ضرورة الوحي والنبوة والتي من خلالهما أثبتوا أن الدين عند الإنسان الهي المصدر [29] .

وذكر الملا عبد الرزاق الاهيجي [30] ، طرقاً خمسة في إثبات ضرورة الوحي والنبوة وكالاتي:

أولاً : منهج الإمام جعفر الصادق عليه السلام

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام في معرض جواب السؤال عن اثبات النبوة : (أنه لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق، كان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ، ولا يلامسوه ، فيباشرهم ويباشروه ، ويحاجهم ويحاجوه ، ثبت أن له سفراء في خلقه وعباده ، يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم ، فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الأنبياء(عليهم السلام) وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدبين بالحكمة ، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس– على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب– في شيء من أحوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة) [31] .

فالمبادئ والمقدمات التي انطلق منها الإمام عليه السلام في الاستدلال هي عبارة عن : [32]

1– الحق سبحانه وتعالى خالق حكيم ، فهو عالم بالنظام الأصلح ومنفعته في الدنيا والأخرة .

2– الحق سبحانه وتعالى منزه عن العبث واللغو في افعاله .

3– الناس بطبيعتهم محتاجون إلى من يرشدهم في احوالهم ومعاشهم إلى أسلوب الحياة الأمثل ، ويدلهم إلى طريق النجاة من العذاب ، وهذه هي وظيفة الأنبياء (عليهم السلام) .

4– يجب أن يكون السفير الإلهي من جنس البشر، ولو أراد الملائكة أداء تلك الوظيفة للزم ارتدائهم لباس الإنسانية .

5– أن يمتاز السفير الإلهي بصفات حميدة طيبة الصيت والسمعة ، وأن يكون قادراً على اقامت المعجزات لتعزيز أثبات صحة دعوى رسالته .

([29]) ينظر : حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص: 28 .

([30]) عبد الرزاق بن الحسين اللاهيجي الجيلاني (ت :105 هـ ق) : فاضل ومتكلم وحكيم ومتشرع ، من مؤلفاتـــــــه: (مشارق الإلهام)، و (شرح تجريد الخواجة) و (شرح هياكل النور سهر وردي) ، وكوهر في اللغة الفارسية هي عبارة عن دورة في علم الكلام ، ويعد أفضل المتون الكلامية الإسلامية بعد تجريد الاعتقاد .

([31]) أصول الكافي ، الشيخ الكليني (محمد بن يعقوب الكليني) (ت: 329 هـ) ، (باب الاضطرار إلى الحجة) ، (دار الكتب الإسلامية) ،ح1، ج1 ، ص : 167 .

([32]) ينظر: حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي، ص: 28 .

ولهذا يقول الملا عبد الرزاق الاهيجي : " هذا الكلام الشريف مع اجازته يشتمل على خلاصة أفكار ورؤى الحكماء السابقين منهم واللاحقين ، بل فيه إشارة إلى حقائق لم تتطلع إليها آفاق الفكر والنظر عند أكثر المتكلمين " [33] .

ثانياً : منهج المتكلمين :

1- الأشاعرة : يرون أن بعثة الأنبياء(عليهم السلام) هي موهبة ورحمة إلهية ، وكل من تتعلق المشيئة الإلهية به فأنه سيبعث بالنبوة ؛ لأن الله تعالى فاعل مختار يفعل ما يريد [34] ، فهم لا يقبلون بالحسن والقبح العقليين من جانب ، ولا يرون أن الله تعالى مكلفاً وملزماً حتى يكلف العباد ويوجب عليهم شيئا [35] ومن هذا المنطلق قالوا : بعثة الأنبياء ليست واجبة على الله تعالى وإنما هي جائزة فحسب [36] .

2- المعتزلة : يعتقدون بوجوب بعثة الأنبياء على الله تعالى ، ويقبلون بالقبح والحسن العقليين ، ويعتبرون أن الله تعالى مكلف وملزم أنه يبعث أشخاصا يحملون استعدادات وشرائط خاصة ليبينوا للعباد مصالحهم [37] .

3- الإمامية : يتفقون مع المعتزلة في بعثة الأنبياء وكونها واجبة بمقتضى اللطف والحكمة الإلهية، ويقولون : بعثة الأنبياء لأنها تشتمل على فوائد فهي حسنة [38] ، كما يرون أن التكليف حسن وعليه فأن بعثة الأنبياء واجبة على الله [39]، بمقتضى اللطف الإلهي وحسن التكليف [40]

ثالثاً : طريق الحكماء .

بين الحكماء ضرورة بعثة الأنبياء من خلال إقامة البرهان الذي تمثلت أصوله ومقدماته في :

1- الحياة الاجتماعية ضرورة من ضروريات الإنسان من أجل رفع حاجياته في التعاون المشترك مع أبناء جنسه في المجتمع ؛ كي يتمكن من بلوغ كماله الوجودي المتمثل في اتصاف حياة بحسن الخلق والصلاح وبعبارة أخرى (الإنسان مدني بالطبع) [41] .

([33]) كوهر مراد ، عبدالرزاق بن علي لاهيجي، قرن ١١ق. نوع الطباعة. المخطوطة. كـلام. عرض الكتاب. ، ص : 358 .

([34]) ينظر: شرح المواقف ،عضد الدين الإيجي (ت: 756 هـ) ، ط: دار الجيل ببيروت (1997) تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ، 218/8 ، شرح المقاصد ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت: 791هـ) ، ط: دار المعارف النعمانية بباكستان (1401هـ/1981م) ، تحقيق إبراهيم شمس الدين (بيروت) ،275/5 .

([35]) ينظر: شرح المقاصد ، للتفتازاني ، 282/4 ,

([36]) الاقتصاد في الاعتقاد ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي ، ص : 197، وكشف المراد في تجريد الاعتقاد ، الخاجه نصير الدين الطوسي،(ت:672هـ) ، ص : 275 .

([37]) ينظر: المصدر نفسة ، ص : 197 .

([38]) ينظر: كشف المراد ، الطوسي ، ص : 344 .

([39]) ينظر: المصدر نفسه ، ص : 344 .

([40]) ينظر: حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص: 30.

([41]) ينظر: المصدر نفسه ، ص: 30.

2- الإنسان خلق مجبولاً على حب ذاته بالأصالة ، فهو بطبيعته انانياً حتى مع حاجته للتعاون مع أبناء مجتمعه ، فهو يحب أن يملك الأشياء جميعها لنفسه وهذه الصفة بمعنها السلبي هي صفة نقص عائده إلى طبيعته لا إلى فطرته ، وتكون بمعناها الايجابي صفة كمال وهي راجعة إلى فطرة لا إلى طبيعته[42].

3- الإنسان الاناني بطبيعته والطالب لنفسه بالذات ، كثيراً ما يتعدى على حق غيره بسبب الخلاف والنزاع مع غيره مما يؤدي إلى اختلال النظام وحصول هرج ومرج يترتب عليه قطع الروابط الاجتماعية ، ومن ثم اعاقة حركة الإنسان نحو التكامل في مسيرته وبمعنى أخر(يريدون غيرهم لأنفسهم)[43] .

4- حس الأنانية وطلب الذات المغروس في الإنسان يستطيع الحد منه من خلال اتباع قوانين وبرامج النابعة من الوحي ن وهذا التعديل لا يتحقق إلا من خلال القانون الإلهي ، فالإنسان الذي يرى نفسه محوراً ليس له خيار إلا أن يضع القانون وفق مداره [44] .

5- إن العلم الإلهي والحكمة الإلهية كفيلان في تأمين الحاجة الإنسانية إذ اعتمدت محوراً بين يدي الأنبياء ومن ثم هم بدورهم يبلغونها إلى البشرية ؛ لأن افتقار البشرية أن لم يسد من خلال تلك القوانين كان خلاف للحكمة الإلهية ومن ثم يستلزم نقض الغرض وهو أمر بطبيعته يعد مستحيلاً [45] .

رابعاً : منهج العرفاء .

سلك العرفاء طريقاً آخراً في اثبات النبوة العامة ، إذ اعتمدوا على أصول خاصة للدلالة على ضرورة النبوة ، فقد قالوا : غاية وجود الإنسان في لقاء الله عز وجل ويحصل ذلك اللقاء عن طريق الصبر والسير والسلوك ، وهذا السير له أربع مراحل هي: [46] .

1- السير من الخلق إلى الحق : ومن الكثرة إلى الوحدة ، وتكون طبيعة هذا السير سير السالك من الخلق إلى الحق ويدفع (ما سوى الله) عن نفسه بل ويدفع نفسه عن نفسه، فيشاهد الذات الأحدية من غير ملاحظة التعيّنات والشؤونات والاعتبارات وهو سير يعرف بقوس صعود السالك

2- السير من الحقّ إلى الحقّ: وهو سير يتحقق فيه مشاهدة أسماء الله الحسنى وصفاته الإلهية العليا واحدة تلو الأخرى ، فيشاهد من خلالها (العظيم) و(الأعظم)، بمعنى آخر يقع حوار أو شهود للسالك مع تلك الاسماء والصفات في مقامات مختلفة لهذا السفر ، انطلاق من الوحدة ، الاطلاق الذاتي للواجب إلى الاسماء الحسنى والصفات العليا مع وحدة هذه الاسماء والصفات مع بعضها البعض مع افتراض عدم وجود تباين أو انفصال بينها وبين ذات الباري عز وجل .

([42]) ينظر: المصدر السابق ، ص : 31 .
([43]) ينظر: حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص : 32 .
([44]) ينظر: المصدر نفسه ، ص : 32
([45]) ينظر: كوهر مراد ، عبدالرزاق بن علي لاهيجي ، ص : 361 .
([46]) ينظر: حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص : 32 .

3- السير من الحقّ إلى الحقّ : يصاحب هذه المرحلة شهود التجليات الإلهة و افاضات الباري ، ومن ثم كيفية صدور الأشياء والاشخاص عن الحق سبحانه من أول صادر أو ظاهر إلى الأخير ويعرف هذا السير بقوس النزول للسالك ويكون بمصاحبة الولاية الإلهية .

4- السير من الخلق إلى الخلق : وإبلاغ رسالة الله البينة بمظاهر الوحي الإمكاني ، وخلال هذه المرحلة يكون إجزاء أحكامه وحكمه عز وجل في مجاله ، وفيها يهدي ظمأ الإمكاني إلى منبع الكوثر الخالد ، ويصل تبعثر وادي الكثرة الاعتيادية إلى الوحدة الحقيقية .

خامساً : حاجة الإنسان إلى تهذيب الأخلاق

يعتمد هذا البرهان على بيان المقدمات الاتية : [47]

1- الغاية المثلى لخلق الإنسان هو وصوله للكمال الوجودي، ومناط تمامية وكمال نفسه المناطة

2- ملكة العدالة وتعني رعاية الاعتدال في جميع الأفعال والاعمال من غير الميل إلى طرفي الإفراط أو التفريط .

3- ملكة العدالة متوقف على معرفة ميزان أثر كل فعل أو عمل –كمًا وكيفًا – على النفس ، ومعرفة هذا الميزان يكون خارج نطاق الطاقة البشرية إنما هو من اختصاص رب العزة فهو وحدة يعلم كمال نفس الإنسان وتأثير أفعاله وأعماله فيه [48] ، وكيف سن الحق سبحانه وتعالى مجموعة شرائع وقوانين تنظم سير الإنسان لطريق التكامل من خلال بعثة الأنبياء وما يتمخض عنه من تعليم الشرائع الإلهية والتعاليم التي في ضوئها ينال الإنسان ملكة العدالة وتهذيب النفس ، لذا يمكن القول أن اكتساب ملكة العدالة وتهذيب النفس متوقف على بعثة الأنبياء وهدايتهم [49] .

المبحث الثاني : التعددية الدينيَّة حقيقتها ومنشأها

المطلب الأول : فلسفة التعددية الدينيَّة

يحتل بحث التعددية الدينيَّة في البحوث الكلامية والفلسفية والدراسات الدينيَّة المعاصرة مكانة متميزة ، فالتعددية تعدّ نوع تفكير مبناه وأساسه هو التعدد والكثرة الدينية ، ويقع في الجهة المقابلة لها النظرة المتجهة نحو الوحدة ونوع من الاختزالية الدينيَّة [50] .

([47]) ينظر : حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص : 33

([48]) ينظر كوهر مراد ، عبدالرزاق بن علي لاهيجي ، ص : 686 .

([49]) ينظر: المصدر نفسه ، ص : 686 .

([50]) ينظر: حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص: 163 .

وهي الاختزالية ، والتعددية، والشمولية [51] ، فالاختزاليون يعتقدون أن حقيقة السعادة والخلاص يمكن أن تتحقق من خلال دين واحد فقط ، وأن الدين الحق ليس متعدد بل واحد، وأن بلوغ غاية الخلقة تتحقق من خلال التمسك به ؛ لأنه يكون المصدر الوحيد للحقيقة والسعادة [52] .

في حين يرى التعدديون أن بإمكان جميع الأديان أن توصل معتنقيها نحو الخلاص والكمال، وبتعبير أخر يمكن أيجاد الحقيقة والسعادة عند جميع الأديان [53] .

بينما يعتقد الشموليون أن طريق الفلاح والسعادة واحد ، ولا يمكن الوصول إلى معرفته إلا في نطاق خاص، ويمكن للجميع التوصل إلى هذا الطريق بشرط الالتزام بالقواعد المعروضة والمتعلقة بذلك الدين وتوفر الرغبة الصادقة في سلوكهم طريق الخلاص في قسم ذلك الدين[54] .

إن اللطف والعناية الإلهية كما يعتقد بها الشموليون – والتعدديون تتجلى في أنحاء متعددة في الأديان المختلفة ، وبعبارة أخرى فأن السعادة والحقيقة لو نالها الأخرون فهو من سهمي الحقيقة والسعادة فالأخرين كما أراهم إلى جانبي وأعتبرهم جزء مني [55] .

ويرى الشيخ جوادي آملي أنه يمكن تصور وجوه أخرى لنظرية التعددية ولو أنها خارج نطاق هذا البحث والعلم بها اجمالاً يكفي ومنها [56] .

1- هل يمكن فرض التعددية في الأديان ؟ أم أن الدين الواحد لا يحتمل الكثرة ؟

2- هل يمكن مع وجود انساق عقدية مختلفة توصف جميعا بالحقانية ؟

4-هل يمكن لأصحاب الديانات أن يروا أنفسهم من أهل النجاة مع وجود أديان متعدد أخرى ؟ وهل يجوز للفرد سلوك أي طريق لبلوغ الحقيقة ويكون من أهل النجاة ؟ وهل السعادة تتحقق لمعتنق أي دين أم لا ؟

التعدد الخارجي والتعدد الداخلي للدين :

يمكن تصور التعددية للدين على مستويين أحدهما من داخل إطار الدين (داخلي) والأخر من خارجه (خارجي) ، فالتعددية خارج إطار الدين نقصد بها أن هناك أدياناً متعددة ، ولجميعها قدر واف من الحقيقية والسعادة ، في حين يراد

([51]) ينظر: مباحث التعددية الدينة ، جون هيك، الدار العربية للعلوم ناشرون، المركز الثقافي العربي. ، ص : 64-66 .
([52]) ينظر: حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص: 163 .
([53]) ينظر: المصدر نفسه ، ص : 163 .
([54]) ينظر: المصدر السابق ، ص : 163 .
([55]) ينظر: مباحث التعددية الدينة ، جون هيك ، ص : 64-66 .
([56]) ينظر: حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص: 162- 163 .

بالتعددية من داخل إطار الدين أن هناك تفسيرات وقراءات مختلفة ضمن الدين الواحد ، تجلت في ظهورها على هيأة فرق ومذاهب ، وان جميع تلك القراءات حق وكافية للحصول على السعادة والفلاح المطلوبين [57] .

مكانة التعددية في علم الكلام :

قبل البدا في بحث التعددية وأسسه ومبادئه وجب علينا معرفة حقيقة المسألة هل هي نقلية أم تجريبية أم عقلية ؟

تعدَ التعددية من القضايا العقلية لا التجريبية ومن ثم سوف يتحدد نطاقها وفق الفلسفة والكلام ، ودليل القول على أنها ليست تجريبية هو ارتباطها بالرؤية الكونية التي يكون مدخلها العقل أو الوحي أو النقل القطعي [58] .

نقصد بالعقل الذي يتجرد من الحس والخيال والوهم (العقل البرهاني) الذي يكون مداره القضايا الكلية من ثم اصدار احكامه وفقها، أما الوحي فيتضمن القرآن الذي تكون دلالته نصاً ، والخبر المتواتر دلالته قطعية ، أما خبر الآحاد فيبغي أن يكن محفوفاً بجملة قرائن قطعية [59] .

غير أن خبر الآحاد لا يفيد إلا الظن وهو غير كافي من وجهة نظر القرآن قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا﴾ [60] ، كما أن التجربة لا يمكنها الولوج إلى حقل الرؤية الكونية ؛ لأن كثير من الحقائق ذات البعد النظري والعقدي لا يمكن الوصول إليها بالتجربة والاختبار من قبيل البرزخ والقيامة والجنة وجهنم وغيرها [61] .

ولذا يمكن الخلوص بالقول أن تحليل الدين النهائي ، ورسم صورة واضحة تبرز قضايا الرؤية الكونية التي لا تتقوم إلا بالنص والنقل القطعي والعقل الاستدلالي (العقل البرهاني) [62] .

تعذر تعدد الأديان :

السؤال الرئيسي الذي يوجهنا في دراسة التعددية الخارجة للدين يكمن في فرضية التعدد في الأديان ، وفي معرض الرد يمكن القول بأن الفرضية غير صحيحة ؛ وذلك لأن الغاية المثلى للدين تربية الإنسان، وقد تبين على نحو الثبوت أن للإنسان حقيقة واحدة ومن ثم يمكن الخروج بنتيجة مفادها أن الدين الذي يسعى إلى تربية الإنسان واحدا [63] .

([57]) ينظر المصدر نفسه ، ص : 162- 163 .
([58]) ينظر المصدر السابق، ص : 163 .
([59]) ينظر: حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص : 163 .
([60]) سورة يونس : من آية : 36 ، سورة النجم ، من الآية : 28 .
([61]) ينظر: حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص : 163 .
([62]) ينظر: المصدر نفسه : ص : 163 .
([63]) ينظر: المصدر السابق ، ص : 165 .

المطلب الثاني : منشأ تعدد الشريعة والمنهاج

يؤكد القرآن و الروايات والشواهد النقلية والبرهان العقلي بأن الروح التي يملكها الإنسان هي روحاً واحدةٌ لها عقل ، وقلب ، وفطرة ، وشؤون عديدة متنوعة ، كما يملك الإنسان بدناً مرتبطاً بالطبيعة والمحيط [64].

في حين أن جسد الإنسان مرتبط بالأقاليم المختلفة سواءٌ الغربية منها أو الشرقية من جهة ومن جهة أخرى الاستعدادات البشرية مختلفة وتسير نحو التكامل ، وبما أن الطبيعة وآثارها مختلفة ، والاستعدادات متنوعة جعل من متطلبات الإنسان من حيث الاقليم الطبيعي والاستعداد مختلف هو أيضا ، وعليه وجب سدها بإجابات متنوعة ، وهذا التنوع كان السبب الرئيس وراء تعدد الشرائع والمناهج ؛ كونها مرتبطة بالبعد المتغير في الإنسان[65] ، بينما امتازت أصول الدين والخطوط العامة للأخلاق والفقه بالثبات لأنها تمثل البعد الثابت في الإنسان ، وهو فطرة قال تعالى : ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ﴾ (66) ، أما الشرائع والمناهج فقد امتازت بالتعدد والتغير لارتباطها بأساليب الإنسان ومعيشته [67] .

وحدة الكثير وكثرة الواحد :

إن السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان في هذا المجال ويمكن أن يعدَ دليلاً يحتج به المؤيدون لنظرية التعددية الدينية وهو ألا يمكن اعتبار الابعاد الوجودية للإنسان ونقصد بها(البدن والروح) تأييداً لنظرية التعددية الدينة ؟ [68] .

يتعين عليتا في معرض الجواب على هذا السؤال أن من الخطأ تحميل الأديان المختلفة على من يملك فطرة واحدة ، لأن الأمر سينجر إلى وحدة الكثير أو كثرة الواحد .

وبمعنى أخر سيؤول (الكثير بما هو كثير) إلى الواحد ، أو(الواحد بما هو واحد) إلى كثرة ، في حين تكثير الواحد وتوحيد الكثير أمر مستحيل، واستحالة هاتين القضيتين يبطل فكرة أن تكون هناك تعددية دينية[69] .

فالروح الواحدة لا تقبل إلا ديناً واحداً ، والقانون الذي يسن لتهذيب الروح الإنسانية وتوجيهها يكون ذو علاقة وطيدة مع هذه الروح ، فلو كانت هذه الأخير واحدة وجب أن يكون القانون واحداً أيضاً [70]، ويخطئ من يرى التعددية الدينة بنحو أن تكون لأمة العصر الواحد أو لإنسان في مختلف العصور مع افتراض وحدة فطرتهم أديان متعددة من ناحية الأصول

([64]) ينظر: حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص : 166 .
([65]) ينظر: المصدر نفسه، ص : 166
([66]) سورة الروم ، من الآية : 30 .
([67]) ينظر: حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص : 167 .
([68]) ينظر: المصدر نفسه : 167 .
([69]) ينظر: المرجع السابق : ص : 167 .
([70]) ينظر: حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص : 167 .

العقدية والأخلاق والحقوق العامة [71] ، كما يخطئ من يتصور عصر معين ويدان به بأديان مختلفة أو عصور مختلفة وعنده أديان مختلقة من حيث الأصول والخطوط العامة ، وإن صح وجود شرائع مختلفة ومناهج متنوعة فهو راجع في حقيقة إلى دين واحد [72] .

أنواع الكثرة في الدين:

يرى الشيخ جوادي آملي أنه يمكن تصور اشكال متعددة ومختلفة في التعدد بالدين يمكن اجمالها على النحو الآتي : [73]

1- تندرج كثير من الأمور تحت خانة مجموعة صراط مستقيم ، بمعنى أخر يمكن القول أن الأمور الكثيرة هذه ليست بمنأى عن الحق ، فهي أما أمور حقة أو قريبة منها ، فكل من الهدف والصراط في هذه الحالة واحد ، وإنما يكون الاختلاف فقط في الطرق الفرعية المتصلة بهذا الصراط مما يقود في نهاية المطاف إلى أن يكون الهدف واحد ووحيد .

2- الأهداف المتعددة في طول بعضها عن بعض ، فالكثرة في بعض الاحيان عائدة إلى الهدف لا إلى الطريق ، فالأهداف كثرة ؛ ولكن هذه الأهداف في كثرتها هي في الحقيقة شؤون لهدف واسع، وسامٍ، ورفيع، فالهدف المعين الذي يبلغه الشخص عن طريق خاص بحيث أن مجموعة تلك الأهداف تشكل في حقيقتها النهائية هدف نهائي واسع .

3- الأهداف المتعددة في عرض بعضها عن بعض ، فالأهداف قد تكون متباينة وتقع بعضها مقابل بعض فالأمر الذي تثبته أحداهما تنفيه الأخرى ومثل ذلك من ينظر إلى مبدأ العالم ومعاده نظرة ايجابية وأخر نظرة سلبية بل وينفيه حتى ، وكذلك من ينظر إلى مذهب حياة الإنسان بعد الموت من وجنة ونار، ومن يراه ضرب من العبث والخيال وغيرها .

4- الهدف الواحد والسبل متعددة ، ويراد به أن يكون الهدف واحد غير أن السبل متعددة وهي تقع بعضها مع بعض ، بمعنى أن الطرق الفرعية والسبل المتنوعة ليست أصلا واحداً ولا توصل إلى صراط واحد، بل سبل متفرقة ففي حين يتجه البعض إلى الشرق يتجه الأخر إلى الغرب ، وبينما يدعو ثالث إلى الشمال يدعوا رابع إلى الجنوب ، فهي ليست مثل الأرض كروية الشكل حتى تكون طرقها الأربعة منحنية المسار لتلتقي في نقطة واحدة في نهاية المطاف ، بل هي امتدادية لا يتقاطع طريقاً مع طرقاً آخر مطلقاً.

5- تنوع الثقافات ، والعادات والرسوم ، حيث يرى بعضهم أن الدين والثقافة سيان ، فكما أن الثقافة متنوعة ومتعددة كذلك ينبغي أن يكون الدين متعدداً ومتنوعاً ايضا، فالتعددية الدينة تستلزم التعددية الثقافية ، في حين ليس بالضرورة أن يكون هذا التلازم صحيحاً ، فلكل مجتمع نسقه الثقافي الخاص به المتأتي من أختلاف البيئات

([71]) ينظر: المرجع نفسه : ص : 167 .
([72]) ينظر : حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص : 167 .
([73]) ينظر : المصدر نفسه ، ص : 169 .

وخلاصة القول : إن السعي والبحث لم يعدً حاجة ملحة لمعرفة ما هو احق فيما يتعلق بإحدى العادات أو بطلانه ، في حين ينبغي أن يكون السعي معمقاً في البحث الفكري فيما يرتبط بالإيمان والكفر، ومن ثم يثبت أيهما على حق وأيهما على باطل [74] .

المطلب الثالث : النزوع إلى الدين وأسبابه

النزوع للدين يمكن وصفه بأنه ذلك الميل الفطري المكتسب لدى الإنسان للتديّن ، والبحث عن الإيمان والمعنى الروحي، ويظهر في الرغبة في الاعتقاد بوجود قوة عليا، والالتزام بالشعائر، والقيم الأخلاقية المرتبطة بالدين.

والسبب الرئيسي لنزوع الإنسان إلى الدين هي حركته على صعيد المعرفة الدينة، وحسب طبيعة تلك الحركة يتحدد نوع الدين المتبع [75] ، فالحركة على المستوى الأفقي السطحي والذي تتبلور فيه كافة المسائل وفق منطق مادي عادي هذه الحركة لا تتجاوز محدودية ادراك دائرة الوهم والخيال ومن ثم تكون الحركة ضعيفة مما يجعل بنى ذلك الدين مؤقتة سريعة الزوال [76] .

ويكشف القرآن سير المنحرفين عن الدين الإلهي وكيف أنهم اكتفوا بالظن والوهم في اعتمادهم المسائل العلمية والاعتقادية والتي لم يُحكّموا فيها البرهان واليقين ؛ بل اعتمدوا على اهوائهم و رغباتهم النفسية، وقد وضح الله تعالى ذلك بقوله : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [77] .

أسباب النفور من الدين :

النفور أو الانقطاع عن الدين بالإنجليزية:(Religious disaffiliation) هو عملية اجتماعية ونفسية يمر بها بعض الأفراد عندما يتوقفون عن الانتماء إلى ديانة نشأوا فيها أو يقللون ارتباطهم بها، وقد تشمل توقفًا عن المعتقدات أو الممارسات أو كليهما ، هذه العملية يمكن أن تكون تدريجية وتشمل مراحل من الشك إلى التراجع في ممارسة الشعائر أو حتى ترك الانتماء الديني نهائيًا، ومن بين أهم أسبابها كما يرها الشيخ جوادي آملي هي [78]

أولاً : عدم معرفة العالم والإنسان والدين

([74]) ينظر : حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص : 169 –170 .
([75]) ينظر: المصدر نفسه ، ص: 35- 36 .
([76]) ينظر : المصدر السابق ، ص : 36 .
([77]) سورة النجم ، من الآية : 23 .
([78]) ينظر: حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص: 41 - 44 .

إن عدم معرفة العالم والإنسان والدين معرفة سليمة يؤدي إلي نزوع عن الدين ، فحصر العالم بالمادة ثم اعتقاده بما ورائها ونقصد به الغيب، ومن ثم الاعتقاد بأن العالم منقطع المبدأ والبقاء حيث يستلزم ذلك منه أنكار الصراط المتمثل بالوحي والنبوة مما يؤدي به في النهاية النفور من الدين .

كما أن عدم معرفة الإنسان يؤدي إلى خلل كبير في مسألة إدراك ابعاده الوجودية المختلفة ومن ثم عدم الوقوف على حاجاته الواقعية ، مما يجعل ليس عدم أيمانه بضرورة الدين فقط بل والنفور منه أيضا، وقد يؤدي الجهل بطبيعة العلاقة التي تربط الإنسان بالعالم وبقية أفراد نوعه إلى عدم الحاجة للدين أصلاً ، أو الميل عنه ، أو الرغبة فيه [79] .

ثانياً : التفسير الخاطئ للدين :

إن من بين أهم عوامل النفور من الدين يكمن في الفهم الخاطئ للدين لما يترك من أثر سيئ وتشويش في ذهن المتلقي، ومن الأمثلة على ذلك ذهب بعض المفسرين إلى أن ذكر الموت يعدً عامل تخدير، ويرون أن ذكر الموت وزيارة المقابر تعيق حركة الإنسان [80] .

ولكن هذا التفسير بحد ذاته غير مناسب للمقام إذ أن ممارسة هكذا اعمال من شانه أن يحث الإنسان على النشاط والحيوية ؛ لان فلسفة الموت لا تعني الفناء بل هو انتقال من عالم ضيق إلى عالم أوسع، ولم يتطرق إلى ذكر الموت بمعنى الزوال والفناء، بل جاء بمعنى الوفاة و(الوفاة) بمعنى الاستيفاء أي أخذ المطلوب على الوجه الاتم [81] .

لذلك أول ما يسال عنه الإنسان يوم القيامة أمور منها عمله فيما افناه ، فأن كان في الخير سعد، وأن كان في الشر ندم وخسر، وقد تجسد هذا المعنى في قول رسول الله ﷺ فقد نقل عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال : (أن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ، فأن استطاع أن لا تقوم الساعة حتى يغرسها فليغرسها) [82] .

المبحث الثالث : ضرورة الدين في المجتمع الإنساني

المطلب الأول : الدين سنة من سنن التأريخ

القرآن الكريم يعتبر أن الدين نفسه هو سنة من سنن التاريخ ، فهو سنة موضوعية من سنن التاريخ لا تشريعاً فقط ، ويعرض القرآن الدين على شكلين: [83] .

([79]) ينظر : المصدر نفسه : ص : 42

([80]) ينظر: المصدر السابق ، ص: 42- 43 .

([81]) ينظر : حقيقة الدين ، لآية الله جوادي آملي ، ص : 44 .

([82]) مستدرك الوسائل: الميرزا حسين النوري (ت: ١٣٢٠هـ)، مصادر الحديث الشيعية ـ قسم الفقه تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء ... ، 13/ 460 .

([83]) المدرسة القرآنية، لمحمد باقر الصدر(ت:1400هـ)، مكتبة سلمان المحمدي، بغداد، ط:1، 1434هـ-2013م، ص: 98- 99.

الشكل الأول: بوصفة تشريعاً (إرادة تشريعية) كما يصفه علم الأصول ويتبين ذلك في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ ﴾ p [84] ، هنا جاء النص القرآني مبيناً كتشريع ، كقرار، كأمر من الله تعالى .

الشكل الثاني : جاء كسنة من سنن التاريخ ، فطرة من فطر الإنسان ، قانوناً من القوانين الداخلة في صميم تركيب الإنسان إذ يقول تعالى :﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [85] ، هنا لم يعد الدين مجرد تشريع الهي أو قرار صادر من اعلى، بل تحول إلى فطرة للناس، فقوله تعالى :﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ﴾ هو كلام خبري وليس تشريعي إنشائي [86] ، فكما لا يمكن أن ينتزع من الإنسان أي جزء من أجزاءه التي تقوّم جسمه ، كذلك لا يمكن أن ينتزع من الإنسان دينه الذي فيه صلاحه ، فهو لا غنى له عنه ؛ لأنه فطرة الله التي فطر الناس عليها [87] .

فالدين إذن ليست مقولة حضارية جاهزة يكتسبها الإنسان على مرَ التاريخ من خلال تطوراته المدنية والحضارية ، ومن ثَم لا يمكن اعطاء الدين أو أخذه كيفما شاء﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾ ، ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ﴾ ، فأن (لا) هنا ناهية لا نافية وعليه فالدين لا يمكن أن ينفك عن الإنسان ما دام إنسانا [88] ، وبهذا الصدد يقول المؤرخ الإغريقي (بلورتاك) : " من الممكن أن نجد مدناً بلا أسوار ولا ملوك ولا ثروة ولا آداب ولا مسارح ولكن لم ير قط مدينة بلا معبد ، أو لا يمارس أهلها عبادة " [89] .

المطلب الثاني : حرية المعتقد في الدين

حرية المعتقد تعدً من بين القضايا الفكرية والإنسانية الكبرى التي شغلت جانب كبير من اهتمام الفلاسفة والمفكرين، لاسيما الشرائع السماوية لارتباطها بكرامة الإنسان من جهة وحقة في الاختيار من جهة أخرى ، وبما أن الدين لا يمكن تحقيقه من خلال الاكراه بل يبتنى بالإقناع الحر المتقوم بالعقل والبصيرة وهذه الحرية يمكن فهمها من خلال ما يلي :

([84]) سورة الشورى، من الآية : 13.
([85]) سورة الروم ، الآية : 30 .
([86]) ينظر: المدرسة القرآنية، لمحمد باقر الصدر، ص : 99 .
([87]) ينظر: : المدرسة القرآنية، لمحمد باقر الصدر ، ص: 99 .
([88]) ينظر: المصدر نفسه ، ص: 99.
([89]) الدين والعلم : تاريخ الصراع بينهما في القرون الوسطى إزاء علوم الفلك والجغرافيا والنشوء أندرو ديكسون وايت ، ص: 36 .

اولاً : مفهوم حرية المعتقد : وتعني حق الإنسان في اختيار دينه أو معتقده دون إكراه أو إجبار، مع تحمّله مسؤولية اختياره أمام الله والمجتمع [90].

ثانياً : الأساس الشرعي لحرية المعتقد في الإسلام و المتمثل في ما يلي :

1- حرية المعتقد في القرآن الكريم :

فقد وردت تلك الحقيقة بصورة واضحة وجلية في نصوصه التي تنفي الاكراه في الدين، فقد قال الله ﷻ في محكم كتابه العزيز : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾ [91] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [92] ، وتدل هذه الآيات على أن الإيمان الحقيقي لا يتحقق إلا بالاختيار الحر، وأن مهمة الرسل هي البلاغ لا الإكراه [93]

وهناك التفاته لطيفة للسيد الطباطبائي تمثلت برفضه الرأي الذي ذهب إليه بعض المفسرين والباحثين والمتمثل في اثبات الحرية في موضوع العقيدة في الإسلام وأنها جاءت بالمعنى الشامـــل لقول الله ﷻ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ ، ويرى أن القول بهذا الرأي لا يخلوا من تناقض كبير؛ حيث أن التوحيد يعَّد اساس لجميع النواميس الإسلامية، فكيف يمكن أن يشرع حرية المعتقد ؟ أوليس ذلك إلاّ التناقض الصريح؟ [94] .

وبتعبير آخر الآية الكريمة ليست بصدد الانشاء بل هي في مقام الأخبار، بمعنى أن القرآن الكريم لا يريد أن يقول لا يوجد أكرة للإنسان في حرية المعتقد بل هو مختار في أي عقيدة أو تشريع؛ بل أن الآية في مقام الأخبار بمعنى الاكراه في الدين أمر غير مقبول وغير ممكن؛ لأن العقيد والدين أمرأ قلبي والأمور القلبية تتحصل بالاختيار، والذي يجري عليه الحظر والقبول هو لوازم العقيدة وما تستجوبه من اعمال لا العقيدة نفسها، فقد تخالف لوازم العقيد للقانون السائد في المجتمع وما يتكئ عليه من أصل فأنها عندئذً تستوجب المنع ، وبما أن الإسلام يتكـــــئ على (التوحيد والنبوة والمعاد) لذا مخالفة هذا الأمر يكون محظوراً [95] .

2- حرية المعتقد في السنة النبوية :

([90]) ينظر: آثار الحرب في الفقه الإسلامي ، وهبة الزحيلي ، دار الفكر، دمشق، 1998، ط 3 ، ص : 109.
([91]) سورة البقرة ، من الآية : 256 .
([92]) سورة يونس ، من الآية :99 .
([93]) ينظر: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي ، دار الفكر، 7/ 12.
([94]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن ، للسيد محمد حسين الطباطبائي، (1321 – 1402هـ)، 117/4 .
([95]) ينظر: المصدر نفسه ، 4/ 116-117 .

جسد الرسول الأعظم محمد ﷺ مبدأ حرية المعتقد بأبهى صورة وذلك من خلال تعامله مع غير المسلمين إذ لم يكره أحد على الإسلام ، كما أقر أهل الكتاب على دينهم ويتضح ذلك مما تضمنته وثيقة المدينة التي نظمت طبيعة العلاقة بين المسلمين وغيرهم إذ نصت على حرية اليهود في دينهم [96] .

وفي هذا الصدد تطرق الشيخ جعفر السبحاني إلى معنى الحرية الدينية من أن قيام الدولة الإسلامية لم يشمل المسلمين فقط بل انضوى تحت حكمها اصحاب الملل الأخرى كاليهود والنصارى ؛ لما لمسوه من حرية في المعتقد، ويسوق الشيخ الأدلة والبراهين على ذلك من كتب التأريخ الإسلامي[97] ، من أن اليهود والنصارى الذين كانوا يفضلون العيش في كنف الدولة الإسلامية، وكيف أنهم كانوا يستبشرون بالفتوحات الإسلامية لما يجده الناس تحت ظلها من حرارة الإيمان وبرد العيش ودفء الرحمة وإقامة العدل والمساوة وشرف العيش فيها [98] .

ثالثاً : ضوابط حرية المعتقد في الإسلام :

إن الإسلام أقر مبدا الحرية في المعتقد غير أنه لم يتركها بشكل فوضوي بل قيدها بضوابط معينة منها :

1- عدم السخرية من عقائد الأخرين أو الاعتداء عليها .

2- احترام النظام العام للمجتمع ولانخراط فيه .

3- تحمل قدر كبير من المسؤولية الشرعة والأخلاقية على الاختيار الديني[99] .

رابعاً : شبهة تعارض الإسلام مع حرية المعتقد والرد عليها :

مضمون هذه الشبهة أن الإسلام انتشر بالسيف؛ ولكن الوثائق التاريخية والنصوص الشرعية تثبت خلاف ذلك الزعم ، فقد عاش غير المسلمين في كنف الدولة الإسلامية وهم محتفظين بعقائدهم وأماكن عبادتهم وهذا ما يشهد عليه مجموعة من الباحثين والمنصفين [100] .

يتبيّن من خلال هذا المطلب أن حرية المعتقد مبدأ أصيل في الإسلام ، وقد جمع بين احترام حرية الإنسان في اختيار معتقده، وبين مسؤوليته الأخلاقية والشرعية، مما يعكس توازنًا فريدًا بين الحرية والانضباط .

([96]) ينظر: السيرة النبوية ، لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، جمال الـدين (ت :٢١٣هـ) ، دار الجيل ، ج1/ 503 .

([97]) ينظر: مفاهيم القرآن ، جعفر السبحاني ، مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت – لبنان ، ط:1، 39/2 .

([98]) ينظر: المصدر نفسه ، ص : 39/2 .

([99]) ينظر: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة.، ص: 34 .

([100]) ينظر: الدعوة إلى الإسلام ، أرنولد، توماس ، ترجمة وتحقيق الدكتور حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة المصرية ، ص: 15 .

المطلب الثالث : الدين وأثره في الحياة الاجتماعية

تكمن أهمية الدين في حياة الفرد والمجتمع في كونه حاجة فطرية إنسانية، لا يستطيع الإنسان العيش من دونه، وهو ضرورة إنسانية عامة شاملة ملازمة للإنسان أينما وُجد؛ فهو عقيدة إيمانية داخلية تهذب الروح وتزكي الجوارح وتصقلها، وهي حاجة وجودية ارتبطت بأول إنسان وجد على الأرض، ولم تنفصل عنه عبر كل الأزمان والعصور، والدين ليس أمراً طارئاً في كيان الإنسان، ووجوده لم يكن يوماً غريبا عن وجوده، وخضوع الإنسان للدين والتصاقه به كان أمراً حتمياً [101]

ويشير الدكتور علي شريعتي بقوله : "إن الدين كان الأساس الفكري والثقافي لكل المجتمعات في طول التأريخ" [102] ، وإن الدين هو محور الحضارات القديمة وأساسها .

إذ أن التديُّن نزعة مغروسة في أعماق النفس البشرية وجزء منها، وهي حاجة فطرية؛ فالغريزة الدينية مشتركة بين بني البشر كافة حتى أشدها بدائية، وإن الشغف والتطلع لما وراء الطبيعة هو نزعة إنسانية، وبالرغم من تطور العلوم واكتشاف الكثير من أسرار الكون وإعطائها أجوبة عن أسئلة كانت تعدّ في عالم الغيب، لكن أثر الدين ظل حيّاً، بل وأخذ أبعاداً أكثر عمقاً في حياة البشر، وعلى عكس ما تنبأ به مفكرون غربيون بأن العولمة ستضعف الشعور الديني أو تلغيه، إذ قالوا : " ولا زال الدين يمثل إحدى ركائز الهوية الجمعية لأي مجتمع؛ لأنه يحمل الكثير من تأريخ الأمة المشترك وتفاصيل حياة أفرادها اليومية في الطعام والشراب والملبس والاحتفال، على الرغم من تنبؤات بعض مفكري وفلاسفة الغرب، مثل فويرباخ ونيتشه بأن العقل والمنطق سيحل محل الأديان " [103] .

إن أهمية الدين للإنسان تتمحور في كونه يقدم الجواب والتفسير الذي ينسجم مع العقل البشري لكثير من الأسئلة الوجودية الكبرى، والتي يعجز العلم احياناً عن تقديم أجوبة مقنعة لها ، فالذين حاولوا توهين وتضعيف أثره في الحياة أو وصفه بأنه أفيوناً للشعوب، أو أنه فكر رجعي أو تخديري، وينظرون فقط إلى الدين التاريخي، ويشيرون إلى الدين الذي حكم في القرون الوسطى باسم المسيحية، أو باسم الإسلام، ولم يقاربوا فعل الدين وأثره في النفس الإنسانية؛ لأنهم كانوا بالأصل متخصصي تأريخ [104] .

إن الدين من حيث هو حالة نفسية داخلية، هو الاعتقاد والإيمان بوجود ذات علوية لها شعور واختيار، تتصرف وتتدبر الشؤون التي تعنى بالإنسان والكون؛ اعتقاد داخلي من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات الإلهية السامية في رغبة ورهبة وخضوع وتمجيد تامين، هو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة، كي يتحرر الإنسان من العبودية لغير الحق سبحانه، هذه القوة تعطيه قوة وحصانة من الخضوع والخنوع لباقي المخلوقات ، هذا التسليم والانقياد الفطري يقدم للإنسان

([101]) ينظر: أثر الدين في الحياة ، علي الدباغ ، مؤمنون بلا حدود للدراسات الإسلامية، https://www.mominoun.com/articles

([102]) الدين ضد الدين، علي شريعتي ، ترجمة حيدر مجيد، مؤسسة العطار الثقافية ط 1، ، 2007 ص : 56

([103])، ديني ودين الناس، هبة الشريف ، العربي للنشر والتوزيع ، ط : 2017 ، ص : 239

([104]) ينظر : الدين ضد الدين بتصرف، علي شريعتي ، ص : 50

الباحث عن تلك الحقيقة غذاء يحاول أن يشبع به الروح المتعطشة للغيب، والتي ترجع لها الكثير من الحوادث سواءً كانت خافية على الإنسان أم لا، ومع تقدم العلوم وتطور المجتمعات قلت تلك التفسيرات التي كان منشؤها عدم قدرة البشر معرفة المسببات لتلك الحوادث، لكنها لم تنقطع نهائياً، فالإنسان لم يستطع على مر العصور أن يجد أجوبة مقنعة للحاجات الوجودية في حياته، وكذلك لم يستطع العلم لحد الآن تقديم الإجابة عن تلك الأسئلة. فالإيمان بالله عز وجل وجداني فطري عند الإنسان البسيط الذي لم تدنسه تربية العنصرية والمذهبية والتمييز والكراهية ، هذا الحب يعطي معاني لا حدود لها لحياة مليئة بالسعادة الداخلية وإشراق الروح وسموها[105]، وتطرق الدكتور عبد الجبار الرفاعي لهذا المعنى بقوله: "عبر الحب الإلهي يرتوي المرء أنطولوجيا، وحين يرتوي المرء أنطولوجياً يصبح قلبه منبعاً للحب؛ أي يكون الحب هو وهو الحب"[106] .

وأخيراً فأن الدين وحده يجعل الإنسان يشعر بالسكينة والاستقرار فيتصالح مع الوجود، كما يجعله يشعر بالانسجام والاتساق معه، وهذه واحدة من أهم الوظائف التي يطلع الدين بأدائها في حياة الإنسان، فهو يسمو بالنفس ويرتقي بالروح ويتهذب الوجدان ، ومن خلاله يدرك الإنسان فلسفة الحياة، كما يعرف قيمتها؛ فالدين هو الذي يقدم للإنسان الإجابات المقنعة لما يدور في ذهنه، وما يجول في خاطره من تساؤلات سواءً ما كان متعلقة بهذه الحياة أو دوره فيها ، وعن مآله ومصيره بعد انقضاها، وهذا بدوره يريح الإنسان ويسهل عليه عناء البحث، ويطفئ الحاجة الوجودية للمقدس [107] .

الخاتمة :

في خاتمة هذا البحث، يتّضح أن الدين يشكّل أحد أكثر العناصر حضوراً وتأثيراً في حياة الإنسان والمجتمعات الإنسانية عبر مختلف العصور. فالدين ليس مجرّد منظومة معتقدات روحية فحسب، بل كان إطاراً جامعًا للقيم الأخلاقية، ومصدراً لتشكيل الهوية الفردية والجماعية، ومرجعاً لتنظيم العلاقات الاجتماعية وبناء التضامن بين أفراد المجتمع. ورغم كثرة التحولات الفكرية والعلمية التي شهدها ويشهدها العالم المعاصر، ما يزال الدين يحتفظ بمكانته القوية بوصفه عاملاً مفسّراً للسلوك الإنساني، وموجّهاً للمعنى، وملاذاً روحياً في مواجهة القلق والاضطراب. ومن ثمّ، فإن دراسة الدين تظل ضرورة ملحة في فهم المجتمعات الإنسانية في عمقها الثقافي والإنساني، وإدراك حقيقة دوره المستمر في صياغة الحاضر واستشراف المستقبل

المراجع والمصادر :

القرآن الكريم

([105]) ينظر : أثر الدين في الحياة ، علي الدباغ ، مؤمنون بلا حدود للدراسات الإسلامية

([106]) الدين والظمأ الأنطولوجي ، عبد الجبار الرفاعي، مركز دراسات فلسفة الدين بغداد ط :2019، ص: 152

([107]) ينظر : المصدر نفسه ، ص : 155 .

1- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ) ت : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ، بيروت – لبنان، ط : 8 ، 1426 هـ – 2005 م .

2- معجم مقاييس اللغة ،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395 هـ) ت: عبد السلام محمد هارون ، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 2، 1389هـ – 1972م .

3- الإنسان والأديان دراسة مقارنة ، محمد كمال جعفر، دار الثقافة ، قطر ، ط: 1، 1406هـ .

4- التعريفات ،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) حققه و ضبطه وصححه جماعة من العلماء .

5- مجموع الفتاوى : شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم .

6- علم الاجتماع الديني، علي عبد الواحد وافي، (ت : ١٤١٢هـ) .

7- حقيقة الدين، آية الله جوادي آملي ، مؤسسة العرفان للثقافة الإسلامية، ط:1، 1436هـ – 2015م .

8- الموافقات ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) ، تحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان .

9- إعلام الموقعين عن رب العالمين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) .

10 – الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠هـ – ٢٠٤هـ) تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر.

11- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين (544هـ – 606هـ) ، (تفسير سورة الجاثية، الآية 18) .

12- علم الاجتماع الديني ، إدوارد تايلور (Edward B. Tylor) ، (ت : 1917م) .

13- توقع البشر من الدين ، لآية الله جوادي آملي .

14- أصول الكافي، الشيخ الكليني ، محمد بن يعقوب (ت: 329هـ) ، (باب الاضطرار إلى الحجة) ، (دار الكتب الإسلامية) .

15- كوهر مراد ، عبدالرزاق بن علي لاهيجي ، قرن ١١ق. نوع الطباعة. المخطوطة. كـلام. عرض الكتاب.

16- شرح المواقف ،عضد الدين الإيجي (ت: 756هـ) ، ط: دار الجيل ببيروت (1997) تحقيق د. عبد الرحمن عميرة

17- شرح المقاصد ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت:791هـ) ، ط: دار المعارف النعمانية بباكستان (1401هـ/1981م) ، تحقيق إبراهيم شمس الدين – بيروت .

18- الاقتصاد في الاعتقاد ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي .

19- وكشف المراد في تجريد الاعتقاد ، الخاجه نصير الدين الطوسي،(ت:672هـ) .

20- المدرسة القرآنية، لمحمد باقر الصدر(ت:1400هـ)، مكتبة سلمان المحمدي، بغداد، ط:1، 1434هـ–2013م .

21- الدين والعلم : تاريخ الصراع بينهما في القرون الوسطى إزاء علوم الفلك والجغرافيا والنشوء

أندرو ديكسون وايت .

22- آثار الحرب في الفقه الإسلامي ، وهبة الزحيلي ، دار الفكر، دمشق، 1998، ط 3 .

23- الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي، (1321- 1402هـ).

24- السيرة النبوية، لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت :٢١٣هـ) ، دار الجيل .

25- مفاهيم القرآن ، جعفر السبحاني ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان ، ط:1.

26- غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة .

27- الدعوة إلى الإسلام ، أرنولد، توماس ، ترجمة وتحقيق الدكتور حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة المصرية، .

28-أثر الدين في الحياة، علي الدباغ مؤمنون بلا حدود للدراسات الإسلامية، https://www.mominoun.com/articles

29- الدين ضد الدين، علي شريعتي ، ترجمة حيدر مجيد، مؤسسة العطار الثقافية ط 1.

30- ديني ودين الناس، هبة الشريف ، العربي للنشر والتوزيع ، ط : 2017 .

31- الدين والظمأ الأنطولوجي ، عبد الجبار الرفاعي، مركز دراسات فلسفة الدين بغداد، ط :2019 .

32- مباحث التعددية الدينة ، جون هيك ، الدار العربية للعلوم ناشرون، المركز الثقافي العربي.

33- مستدرك الوسائل: الميرزا حسين النوري (ت: ١٣٢٠هـ)، مصادر الحديث الشيعية . قسم الفقه تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث